وقف على الصفا حتّى فرغ من سعيه، ثمّ َ أتاه جبرئيل (عليه السلام) وهو على المروة، فأمره أن يأمر الناس: أن يحلّوا إلاّ سائق الهَدي، فقال رجل: أنحلّ ولم نفرغ من مناسكنا؟ فقال: نعم، قال: فلمّا وقف رسول ا (صلى ا عليه وآله) بالمروة بعد فراغه من السعي أقبل على الناس بوجهه، فحمد ا وأثنى عليه، ثمّ َ قال: إنّ هذا جبرئيل ـ وأومأ بيده إلى خلفه، ـ يأمرني: أن آمر من لم يسُقْ هَدياً أن يحلّ، ولو استقبلت من أمري مثل الذي استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكنّي سقت الهَدي ولا ينبغي لسائق الهَدي أن يحلّ حتّى يَبلُغَ الهديُ مَحِلّ َه. قال: فقال رجل من القوم: لنخرجنّ حجّاجاً وشعورنا تقطر؟ فقال له رسول ا (صلى ا عليه وآله): أما إنّك لن تؤمن بعدها أبداً، فقال له سراقة بن مالك بن جُعشم الكناني: يا رسول ا، علّمنا ديننا كأنّما خُلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يُستقبل؟ فقال له رسول ا (صلى ا عليه وآله): بل هو للأبدّ إلى يوم القيامة، ثمّ َ شبّك أصابعه بعضها إلى بعض وقال: دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة. وقدم عليٌ (عليه السلام) من اليمن على رسول ا (صلى ا عليه وآله) وهو بمكّة، فدخل على فاطمة (عليها السلام) وهي قد أحلّت، فوجد ريحاً طيبة ووجد عليها ثياباً مصبوغة، فقال: ما هذا يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول ا (صلى ا عليه وآله)، فخرج علي (عليه السلام) إلى رسول ا (صلى ا عليه وآله) مستفتياً محرّشاً على فاطمة (عليها السلام)، فقال: يا رسول ا، إنّي رأيت فاطمة (عليها السلام) قد أحلّت وعليها ثياب مصبوغة، فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله): أنا أمرت الناس بذلك وأنت يا علي بمَ أهللت؟ قال: قلت: يا رسول ا، إهلالاً كإهلال النبي (صلى ا عليه وآله)، فقال رسول ا (صلى ا عليه وآله): كُن على إحرامك مثلي وأنت شريكي في هَديي، قال: ونزل رسول ا (صلى ا عليه وآله) بمكّة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ينزل الدور، فلمّا كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ، وهو قول ا الذي أنزله على نبيّه (صلى ا عليه وآله): (فاتّبعوا مِلّة إبراهيم حنيفاً) ([233])، فخرج النبي (صلى ا عليه وآله) وأصحابه مهلّين بالحجّ حتّى أتوا مِنى فصلّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء